

تفسير البحر المحيط

@ 187 @ سديد متردد بين المعنيين ، فإنه يسدّد من قبل متبوعه ، ويسدّد لتابعه . .
{ إِنَّ السَّادِّينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّ السَّادِّينَ يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } نزلت في المشركين كانوا يأكلون
أموال اليتامى ولا يورثونهم ولا النساء ، قاله : ابن زيد . وقيل : في حنظلة بن الشمرذل ،
ولي يتيماً فأكل ماله . وقيل : في زيد بن زيد الغطفاني ولي مال ابن أخيه فأكله ، قاله
: مقاتل . وقال الأكثرون : نزلت في الأوصياء الذين يأكلون من أموال اليتامى ما لم يبح
لهم ، وهي تتناول كل أكل بظلم لم يكن وصياً وانتصاب ظلماً على أنه مصدر في موضع الحال
أو مفعول من أجله ، وخبران هي الجملة من قوله : إنما يأكلون . وفي ذلك دليل على جواز
وقوع الجملة المصدرة بأن خبراً ، لأن وفي ذلك خلاف . وحسن ذلك هنا تباعدهما بكون اسم إن
موصولاً ، فطال الكلام بذكر صلتها . وفي بطونهم : معناه ملاء بطونهم يقال : أكل في بطنه ،
وفي بعض بطنه . كما قال : % (كلوا في بعض بطنكم تعفوا % .

فإن زما نكم زمن خميص .

%) .

والظاهر : تعلق في بطونهم بيأكلون ، وقاله الحوفي . وقال أبو البقاء : هو في موضع
الحال من قوله : ناراً . ونبّه بقوله : في بطونهم على نقصهم ، ووصفهم بالشره في الأكل ،
والتهافت في نيل الحرام بسبب البطن . وأين يكون هؤلاء من قول الشاعر ؟ .
تراه خميص البطن والزاد حاضر .

وقول الشنفرى : % (وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن % .

بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل .

%) .

وظاهر قوله : ناراً أنهم يأكلون ناراً حقيقة . وفي حديث أبي سعيد عن ليلة الإسراء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (: رأيت قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل ، وقد وكل بهم من
يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صحراً من نار يخرج من أسافلهم ، فقلت : يا جبريل من
هؤلاء ؟ قال : هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ويأكلهم النار حقيقة) قالت طائفة :
وقيل : هو مجاز ، لما كان أكل مال اليتيم يجر إلى النار والتعذيب ، بها عبر عن ذلك
بالأكل في البطن ، ونبه على الحامل على أخذ المال وهو البطن الذي هو أخس الأشياء التي
ينتفع بالمال لأجلها ، إذ مآل ما يوضع فيه إلى الاضمحلال والذهاب في أقرب زمان . ولذلك

قال : { أَمْ لَمْ يَلْمِزْكُمْ أَلْفُ نِسَاءٍ * وَوَعَاءُ * شَرَّاءُ * مِنْ * بَطْنِهِ } . . .
وقرأ الجمهور : وسيصلون مبنياً للفاعل من الثلاثي . وقرأ ابن عامر وأبو بكر : بضم
الياء وفتح اللام مبنياً للمفعول من الثلاثي . وابن أبي عبلة : بضم الياء وفتح الصاد
واللام مشددة مبنياً للمفعول . والصلامن : التسخن بقرب النار ، والإحراق إتلاف الشيء
بالنار . وعبر بالصلاء بالنار عن العذاب الدائم بها ، إذ النار لا تذهب ذواتهم بالكلية ،
بل كما قال : { كُلُّ لَاسِمَةٍ نَصْرَجَتْ * جُلُودُهُمْ * بَدَّلْنَاهُمْ * جُلُودًا * غَيْرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } وهذا وعيد عظيم على هذه المعصية . وجاء يأكلون